مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies) ج وهران2/ المجلد 10 ع 2 خ / 16 /03/ 2021
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

إشكالية تحقيق الوعي البيئي في الجزائر بين النظري والتطبيقي

-دراسة نقدية مقارنة-

The problem of achieving environmental awareness between theoretical and applied A comparative critical study

محمد بن بوزيان* Mohammed benbouziane mohammed.benbouziane@univ-tlemcen.dz	علم الاجتماع	مخبر حوار الحضارات والديانات في الحوض المتوسط كلية العلوم الاجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر.
أد. حسين رحوي Houcine rahoui Rahoui.houcine@gmail.com	الفنون	كلية الفنون جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر

DOI : 10.46315/1714-010-002-022

الإرسال: 2020/05/14 **القبول**: 2020/10/21 **النشر**: 2021/03/16

ملخص: البيئة ومشكلاتها وطرق حمايتها أصبحت من القضايا المهمة وذات الأولوية في جميع المحافل الدولية وخاصة في السنوات الأخيرة، وهدا راجع إلى وعي المجتمعات والحكومات بضرورة التعاون من أجل الحفاظ على البيئة والقضاء على المشكلات التي تعاني منها، وفي هذا المجال اتفق العلماء والفاعلين الاجتماعيين على أن الوعي البيئي هو مفتاح الخروج من هده الأزمة خاصة وأن الإنسان هو المتسبب الأول في تدهور البيئة، حيث سارع الباحثون في مختلف الميادين لدراسة كيفية تحقيق ونشر الوعي البيئي بين أفراد المجتمع وسبل تنميته. وفي هذا المقال سنعرض دراسات وبحوث سابقة تطرقت إلى موضوع الوعي البيئي من زوايا ورؤى مختلفة ولها صلة مباشرة مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي والقانون البيئي، والعمل على مقارنة أهم النتائج المتوصل إليها بحيث أظهرت النتائج وجود مفارقة بين الوعي البيئي النظري والتطبيقي. وفي آخر المقال سنقدم نموذج لدورة حياة الوعي البيئي .

كلمات مفتاحية: البيئة، الوعي البيئي، المشكلات البيئية، الإعلام البيئي، لضبط الاجتماعي.

Abstract: problems and ways to protect the environment, have become one of important and priority case in all international forums and particularly in recent years, This is due to the awareness of societies and governments of the need to cooperate in order to preserve the environment and eliminate all its problems, scientists and social actors agreed in this field that the environmental awareness is the key to get out of this crisis.In this article, we will present previous studies and research on the subject of environmental awareness from different perspectives and have a direct link with social-development institutions, And working to compare the most important results reached so that the results showed a paradox between theoretical and applied environmental awareness. At the end of the article, we will present a life cycle model of environmental awareness.

Keywords: environment; environmental awareness; environmental problems; environmental media; social control.

* - الباحث المُرسل: mohammed.benbouziane@univ-tlemcen.dz

المقدمة:

البيئة وحمايتها تعد من التحديات التي تواجه العالم خاصة في ظل تعاظم المشكلات البيئية التي أصبحت تشكل خطرا على وجود الإنسان، فهي تعتبر نتاجا لتقدم عجلة التنمية وتسارعها. فالتطور الاقتصادي الذي مس مختلف الميادين والمجالات والتعاظم الهائل للتكنولوجيا، صاحبه استنزاف حاد للموارد الطبيعية، فالعلاقة بين التقدم والتطور والبيئة تعتبر علاقة عكسية، وببلوغ البيئة الحالة الكارثية التي آلت إليها الآن وإدراك الجميع لخطورة هذه الوضع أصبح موضوع البيئة على رأس جداول أعمال مختلف التجمعات والمؤتمرات ومحورا أساسيا للبحث في كافة التخصصات، لهذا يجب على الإنسان تدارك سلوكه السلبي وتعديله ليصبح في خدمة البيئة. وتقع المهمة الكبرى على عاتق الباحثين في تعريف الفرد بالبيئة التي يعيش فيها وعناصرها وأهميتها وطرق التعامل معها وحمايتها والمحافظة عليها، وهذا ما اصطلح عليه بالوعي البيئي. بدأت مؤشرات الوعي البيئي بالتشكل في السبعينات مع" مؤتمر ستوكهولم 1972 وهو مؤتمر قمة الأمم المتحدة للإنسان والبيئة، وكان شعاره (نحن لا نملك إلا كرة أرضية واحدة).بعد هدا المؤتمر برزت بوادر تحرك الرأي العام الدولي حيت بدا الوعي يتشكل وأدركت الدول والحكومات حجم المخاطر التي تواجهها جراء التدهور الحاد وعدم التعامل بعقلانية مع مكونات البيئة"(أحمد عبد الوهاب، ع 1996،ص25)،وعلى إثر هذا الوعي انعقدت عدة مؤتمرات أخرى لعل من أهمها نذكر: - مؤتمر تبيليسي 1977 بالاتحاد السوفيتي سابقا ويعتبر أول مؤتمر دولي حكومي للتربية البيئية. - - مؤتمر ريو دي جانيرو1992 وهو مؤتمر الأمم المتحدة والتنمية، الذي انعقد في العاصمة البرازيلية شاركت فيه أزيد من 172 هيئة و2400 ممثل لمنظمات غير حكومية ويعتبر أهم المؤتمرات في عصره. حيث صاحب هذا المؤتمر ضجة إعلامية لتكريس المزيد من الوعي بضرورة الاهتمام بالبيئة وربطها بالتنمية المستدامة ويسمى أيضا بمؤتمر الأرض. وخرج المؤتمر بمدونة وهو نص قانوني يتكون من سبعة وعشرين مبدأ يحدد الدعامات القانونية الأساسية التي بموجبها يتم تحديد الخروقات البيئية وما يجب على الدول الالتزام به في هذا المجال. (العياصرة، و،2012، ص279.) - مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة جويلية 2012 عقد بريو دي جانيرو البرازيل . وانطلاقا مما ذكر يتضح أن حماية البيئة والمحافظة عليها أصبح مطلبا وهدفا وضرورة لا مفر منها، ولهذا عكف الباحثون في شتى المجالات والميادين ،على غرار علم الاجتماع من اجل فهم هذه المشكلات البيئية والتوصل للعوامل والأبعاد التي تتحكم فيها وهذا بغرض المساهمة في حمايتها وتطويرها، حيث أجمع العلماء والباحثين الاجتماعيين على أن الإشكالية في تدهور البيئة تكمن بالدرجة الأولى في نقص أو تدني مستوى الوعي البيئي على كافة المستويات بدءا من المواطن البسيط وصولا إلى صناع القرار في الحكومات والدول، كما تكمن الإشكالية أيضا في تحديد ما هي الطرق الناجعة

والفعالة لتحقيق هذا الوعي، وسوف نركز في هذه الدراسة على مؤسسات التنشئة الاجتماعية باعتبار أن الفرد يكتسب مختلف المعارف والخبرات بالدرجة الأولى عن طريقها.

أهمية الدراسة:

علم الاجتماع على غرار التخصصات الأخرى أعطى البيئة والوعي البيئي جانبا من الاهتمام كيف لا والمتسبب الرئيسي في المشكلات البيئية هو الإنسان حيث تكمن أهمية هده الدراسة في تسليط الضوء على قضية اجتماعية مهمة ألا وهي البيئة وتبيان الطرق الناجعة والفعالة التي من شأنها أن تنمي حس الوعي البيئي لدى الأفراد

أهداف الدراسة:

- إبراز اتجاهات ودوافع سلوك الأفراد اتجاه البيئة
- تقييم أداء ومدى فعالية مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تنمية الوعي البيئي.

وعليه سننطلق في هده الدراسة بطرح التساؤل التالي: **إلى أي مدى تساهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في نشر وتنمية الوعي البيئي لدى الأفراد في المجتمع الجزائري؟** وللإجابة على هذا التساؤل الذي يكتسي أهمية كبيرة لدى الباحثين قمنا بوضع الفرضيات التالية:

1- موضوع البيئة بصفة عامة ليس ضمن أولويات الأفراد على مستوى كافة الطبقات الاجتماعية وهذا ما يعرقل عملية نشر وتنمية الوعي البيئي في مجتمعنا.

2- مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوكfacbook تملك القدرة على نشر وتنمية الوعي البيئي لدى الأفراد وهذا راجع للمميزات والخصائص التي تمتاز بها عن باقي وسائل الاتصال والإعلام الأخرى.

ومن أجل التوصل إلى فهم عميق وسليم حول موضوع الدراسة تم إجراء دراسة مقارنة نقدية لعينة من البحوث الاجتماعية والدراسات السابقة التي تطرقت إلى العلاقة بين الوعي البيئي ومختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية على غرار الأسرة، المدرسة المسجد وسائل الاتصال والإعلام مع مناقشة أهم النتائج التي توصلت إليها كل دراسة على حدا، لتكون الخاتمة عبارة عن نتائج عامة حول الدراسة، حيث اشتمل البحث على ستة دراسات سابقة كلها في الجزائر.

تحديد المفاهيم:

1- **البيئة:** تعرف على أنها "تشتمل على المحيط الحيوي بما يحتويه من موارد سواء كانت فيزيائية أو بيولوجية وهي تشتمل كل العوامل التي تؤثر في حياة الأفراد والمجتمعات وبالتالي تؤثر على شكلها النهائي والعلاقات الموجودة بها وكذلك على استمرارها "(علي عبد ربه،م،2013،ص28) عرفت البيئة في مؤتمر ستوكهولم وهي مجموعة من النظم

الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى والتي يستمدون منها زادهم ويؤدون فيها نشاطاتهم.

1- **المشكلة البيئية:** يقصد بها "حدوث تدهور بالنظام البيئي العام ينجم عنه أخطار بيئية تضر بكل مظاهر الحياة على سطح الأرض سواء كان الخطر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة " (عبد المقصود، ز،1981،ص36)

2- **الوعي البيئي:** هو "ذلك المفهوم الذي يهتم بتزويد الأفراد بالمعارف البيئية الأساسية والمهارات والأحاسيس والاتجاهات البيئية المرغوبة بحيث تمكنهم من الاندماج الفعال مع بيئتهم التي يعيشون فيها في إطار تحملهم المسؤولية البيئية المنشودة التي تضمن الحفاظ على البيئة من أجل الحياة الحاضرة والمستقبلية"(الرفاعي، م، 2004، ص38). ويقصد بتنمية الحس البيئي أو التوعية البيئية "عملية بناء وتنمية الاتجاهات ومفاهيم وقيم وسلوكيات بيئية لدى الأفراد بما ينعكس ايجابيا على حماية البيئة والمحافظة عليها وتحقيق نوع من العلاقات المتوازنة التي تحقق الأمان البيئي "(عبد المقصود، ز، 2000، ص100) **التعريف الإجرائي للوعي البيئي :** هو ترجمة الكم المعرفي والنظري الذي يكتسبه الفرد من خلال مراحل نموه عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية حول البيئة، إلى سلوك ايجابي تظهر آثاره في الواقع الاجتماعي .

3- **التربية البيئية:** عرفت التربية البيئية بأنها" ذلك النمط من التربية الذي يهدف إلى تكوين جيل واع ومهتم بالبيئة والمشكلات المرتبطة بها ولديه من المعارف والقدرات العقلية والشعور بالالتزام ما يتيح له أن يساهم فرديا أو جماعيا في حل المشكلات القائمة وأن يحول بين عودتها وتكرارها "(ملحة، أ، 2000، ص135).

4- **الإعلام البيئي:** وهو" فرع من فروع الإعلام المتخصص بقضايا البيئة ويمكن تعريفه بأنه ذلك الإعلام الذي يسعى إلى تحقيق أغراض حماية البيئة من خلال خطة إعلامية موضوعية على أسس علمية سليمة تستخدم فيها كافة وسائل الإعلام وتخاطب مجموعة بعينها أو عدة مجموعات مستهدفة ويتم أثناء هذه الخطة وبعدها تقيم أداء هذه الوسائل ومدى تحقيقها للأهداف البيئية لهذه الخطة الإعلامية". (مهري،ش،2016،ص199)

5- **الضبط الاجتماعي:** هو عمليات متداخلة لكل من الفرد والمجتمع، تمارسها أجهزة عديدة يستطيع بها المجتمع فرض السيطرة والرقابة على أفراده وتنظيم سلوكهم بالامتثال أو التقليد، من خلال بعض الوسائل المادية والرمزية أو كليهما معا بطريقة تفضي إلى توافق علاقات وسلوكيات أفراده وجماعاته مع توقعات ومثاليات المجتمع الذي ينتمون إليه،

والقانون يعتبر أحد أهم وسائل الضبط الاجتماعي فهم يساهم في كبح السلوكيات السلبية والجانحة(الزيود،إ،2011،ص193)

عرض الدراسات السابقة وأهم النتائج التي توصلت إليها مع مناقشتها:

الدراسة الأولى: كيحل فتيحة 2012، تحت عنوان الإعلام الجديد ونشر الوعي البيئي، موقع الفاسبوك نموذجا، عالجت الباحثة الإشكالية التالية: كيف يؤدي استخدام موقع الفايسبوك كإحدى تطبيقات الإعلام الجديد إلى نشر الوعي البيئي؟ وهدفت الدراسة إلى التعرف على الأطر والمداخل النظرية لفهم الإعلام الجديد، وأنماط وكيفية استخدام موقع الفاسبوك من قبل جمهور المستخدمين الجزائريين، بالإضافة إلى التعرف على اهتمامات المستخدمين المتعلقة بقضايا البيئة ونشر الثقافة والوعي البيئي عبر صفحات، اعتمدت الباحثة على نموذج الاستخدامات والاشباعات كإطار نظري للدراسة وعلى منهج المسح بالعينة وعلى الملاحظة والاستبيان كطريقة لجمع المعطيات، وكان من أبرز نتائجها أن:

1- الفاسبوك يعد من أكثر المواقع استخداما لدى المبحوثين. والحجم الساعي الذي يقضونه في هذه المواقع يفوق الساعتين

2- إقرار المبحوثين بنسبة 74.9 بأن موقع الفاسبوك يساهم في تشر الوعي البيئي.

المناقشة

مواقع التواصل الاجتماعي بصفة عامة والفايسبوك بصفة خاصة هي وسائل اتصال وإعلام فردية أو شخصية وجماهيرية في نفس الوقت باعتبار أن الفرد يمكن أن يستخدمها لأغراض شخصية وخاصة، كما يمكنه أن يستخدمها كمنبر ينشر من خلالها آرائه وأفكاره لشريحة كبيرة من المستخدمين الأخريين عبر كافة أنحاء العالم، خاصة الآن مع التطور الهائل في تكنولوجيا الهاتف المحمول .ونظرا للمميزات التي توفرها مواقع التواصل الاجتماعي لمستخدميها والتي من أهمها التفاعلية والقدرة العالية على التخزين واسترجاع البيانات وأيضا المشاركة الواسعة للمضامين بالإضافة إلى عدد المستخدمين الذي هو في ارتفاع مستمر، هذا ما جذب انتباه الفاعلين في المجتمع إلى قدرتها القوية التي تملكها هده المواقع والتي يجب استثمارها في التأثير على الرأي العام وفي أفكار وسلوكيات الأفراد والمجتمعات في مختلف المجالات.... فمواقع التواصل الاجتماعي أثبتت فعاليتها في المجال نشر الوعي البيئي بالمقارنة بوسائل الاتصال التقليدية وذلك من خلال المبادرات والحملات الخاصة بالبيئة التي يطلقها الناشطين عبر صفحات الفايسبوك والتي مع الوقت أصبحت تلاقي الاستجابة والدعم خاصة من طرف فئة الشباب .

الدراسة الثانية: بن يحي سهام،2005، تحت عنوان الصحافة المكتوبة وتنمية الوعي البيئي في الجزائر، عالجت الباحثة الإشكالية التالية: ما الدور الذي تضطلع به الصحافة المكتوبة وطنية وجهوية في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع؟ وهدفت الدراسة إلى تقيم وتحليل دور وفعالية وسائل الإعلام المكتوبة في إبلاغ رسالتها الإعلامية إلى المجتمع لتنمية الوعي البيئي، وتحليل مضمون الرسائل الإعلامية المكتوبة لمعرفة مدى مساهمتها في نشر وتنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع الجزائري، واستخدمت الباحثة منهج تحليل المضمون، وتمثلت عينتها في أربع صحف يومية الشروق، وآخر الساعة، LES républicain/ LE MATIN، وكان من أبرز نتائجها:

1- انخفاض حجم تغطية هذه الصحف الأربعة لقضايا البيئة.
2- غالبية العظمى من القضايا البيئية ومشكلاتها المنشورة تقع على صفحات الداخلية.
3- الصحافة المكتوبة محل الدراسة لا تسعى إلى تكوين اتجاهات ايجابية نحو البيئة، وإنما تكتفي فقط بسرد دون اتجاه محدد.
4- انخفاض دور الصحافة المكتوبة محل الدراسة في تنمية الوعي البيئي للأفراد المجتمع.

المناقشة

النتائج التي توصلت إليها الدراسة ليست بالصادمة ولكنها متوقعة وهذا راجع لعدة عوامل يمكن إجمالها فيما يلي:

أولا- الجرائد والصحف هي مؤسسات ذات طابع اقتصادي وهدفها هو الربح بالدرجة الأولى وعائداتها الأساسية من الإشهار فعليها أن تضمن نسبة عالية من التوزيع والمقروئية لأعدادها، ولهذا هي تركز على المواضيع والأخبار التي تجلب اهتمام الرأي العام ولا يهمها الرقي أو رفع مستوى الوعي الاجتماعي للأفراد. وبالتالي المواضيع والعناوين التي لا تستهوي القراء والمتابعين فهي بالضرورة لا تجذب إليها الصحافيين والبيئة جزء من هذه المواضيع.

ثانيا- تنبأ الكاتب الفرنسي برنارد بوليه في كتابه "نهاية الصحف ومستقبل المعلومات "بزوال عهد الصحف اليومية الورقية وأرجع السبب إلى تعميم استخدام التكنولوجيا الرقمية وعدم إقبال الفئات الشابة على القراءة، حيث اقر رجال الأعمال في ذلك الوقت في سنة 2000 انه من الصعب الربح من قطاع اقتصادي يتعرض للانهيار السريع وأن الصحف الورقية في طريقها إلى الزوال .فانخفاض التوزيع للصحف اليومية من 3.8مليون صحيفة يوميا سنة 1974 إلى 1.9 مليون سنة 2007 وتناقص رقم الأعمال، كانت هذه مؤشرات على نهاية عصر الجرائد الورقية وبداية عصر الصحف والجرائد الالكترونية. بالإضافة إلى ارتفاع تكلفة الإنتاج جراء ارتفاع في أسعار المواد الأولية وارتفاع تكاليف النقل والتوزيع بالإضافة إلى كون قطاع الصحافة الورقية يسبب أضرار للبيئة الطبيعية."(bernard ;p ;2011 ;25-26)

وفي الجزائر وبعد القيام بعملية التحري والتقصي لدى الأكشاك الخاصة ببيع الجرائد حيث شملت العملية عشرين 20 نقطة بيع والمتواجدة في مناطق أو أماكن تتميز بحركة كبيرة للأشخاص، وبعد حوار سريع، صرح أصحابها أن نسبة الإقبال على شراء الصحف اليومية انخفض بشكل حاد وتراجع المبيعات إلى 70بالمائة في حين أن هناك نقاط بيع تخلت عن بيع الجرائد إذ لم تعد تدر عليها الأرباح كما كانت في السابق. ندرك من خلال هدا أن العصر الذهبي للصحافة الورقية في طريقه إلى الاندثار وأن قدرتها وفعاليتها في التأثير تتناقص تدريجيا، فعليها إذن مواكبة التطور الحاصل في مجال تكنولوجيا المعلومات .

الدراسة الثالثة: رضوان صالح محمد،2011، في دور الثقافة البيئية في حماية البيئة الحضرية. عالج الباحث الإشكالية التالية، ما مدى مساهمة السكان في حماية الوسط الحضري من التلوث؟ وهدفت الدراسة إلى تشخيص الواقع الفصلي لظاهرة تلوث المدن والعوامل المسببة له، وأيضا تسليط الضوء على واقع الثقافة البيئية في الوسط الحضري والتأكيد على الدور الذي يقوم به السكان ومساهمتهم في الحفاظ على بيئتهم وهذا لا يقل أهمية عن الدور الذي تقوم به المؤسسات والهيئات المكلفة بحماية البيئة، واعتمد الباحث على منهج المسح الاجتماعي، وكانت العينة عشوائية طبقية تناسبية من 147 أسرة، واستخدم كل من: الملاحظة – الوثائق والسجلات – المقابلة – الاستمارة كأدوات لجمع البيانات بقسنطينة، وخلصت الدراسة إلى أن الواقع الايكولوجي للمدينة يعاني من مختلف مظاهر التلوث وهذا راجع للعديد من العوامل :

1- أن المبحوثين على وعي بالمشاكل البيئية المحيطة بهم وبأسباب حدوثها
2- الأرصفة والطرقات والمساحات العامة هي الأكثر تدهورا وهذا بالمقارنة بالمجال الخاص والمتمثل في المسكن ومحيطه الذي هو في حالة جيد
3- اهتمام السكان بالمشكلات القريبة من مجال سكناهم ولا يهتمون بتلك البعيدة عن حيهم
4- لا وجود للجمعيات البيئية في المدينة على أرض الواقع واهتمامهم بمصالح الخاصة.

المناقشة

الوسط الحضري الذي نحيا فيه يعاني العديد من المشاكل والفوضى، ويعتبر التلوث البيئي بمختلف أشكاله أحد أهم هده المشاك، والمشكلة التي تعتبر الأخطر من ظاهرة التلوث هي أن الأفراد يعيشون وسط هدا الكم الهائل من النفايات والفوضى بصفة عادية،بدون أي ردة فعل من أجل المساهمة في تغير هدا الواقع، أو أن هذا الوضع لا يشكل لديهم مشكلة وهذا راجع لنقص الوعي الاجتماعي والوعي البيئي، وما حرص الأفراد على نظافة منازلهم ومحيطها الضيق من جهة وتلوث المجال العام بالنفايات من جهة أخرى إلا دليل على ذلك، فهم يرون أن الاعتناء بالمجال العام هو من مسؤوليات ومهام مؤسسات الدولة، بالإضافة لتهاون المصالح البلدية بالقيام بدورها

كما ينبغي. كما يوجد عامل آخر يزيد من حدة المشاكل البيئية التي تعاني منها المناطق الحضرية وهو النمو السكاني المتسارع خاصة في المجتمعات النامية مثل مجتمعنا، "فعدم الوعي بالمخاطر الناجمة عن هذا النمو بالإضافة لعدم توفر الآليات المادية والمعنوية للتحكم فيه يزيد من تأزم الوضع، لدى يجب نشر ثقافة تحديد النسل بين أفراد المجتمع كخطوة أولى، إذ أن مشكلة النمو والانفجار السكاني ليست في الفرق بين نسبة الولادات ونسبة الوفيات، وإنما تكمن المشكلة في توزيع هذا العدد على المناطق بطريقة تحقق العدالة" (jaquard ;a ;2006 ;p62-63)

الدراسة الرابعة: سري زيد الكيلاني،2017، الرعاية الرقابية العقابية للبيئة في الإسلام، طرح الباحث تساؤل حول كيفية حماية البيئة ورعايتها في الإسلام باعتباره منهج حيات كامل للإنسان وما هي التشريعات والتدابير التنظيمية التي قررتها الشريعة الإسلامية في ذلك؟ وهدفت الدراسة للتعرف على موقف الإسلام من الرعاية البيئية، وتحديد أهم النظم التطبيقية وأجهزة حمايتها التي أقرها الإسلام لرعاية البيئة ولأعمارها وتنميتها، وإبراز أهم الآليات والفعاليات الرقابية والعقابية التي جاء بها لتحقيق الرعاية البيئية وحمايتها من كل صور الفساد، وتوصل الباحث للنتائج التالية:

1- أولت الشريعة الإسلامية للبيئة جل عنايتها ورعايتها وذلك من خلال منظومة متكاملة من التشريعات والمبادئ والآليات التي قصدت بها حماية مكونات البيئة على السواء. وعملت على الحفاظ على التوازن البيئي وعدم الاعتداء عليها. وقد اعتبرت ذلك من القرب التي يتقرب بها إلى الله تعالى، وجعلت هذه الرعاية جزءا من العقيدة،

2- تتفرد الشريعة الإسلامية بتقديم بعض الآليات والإجراءات التنفيذية الواقعة في مجال رعاية البيئة والتي تهدف إلى ضبط تنظيم نشاط السلوك الإنساني في علاقته بالبيئة، مثل جهازالحسبة والقضاء والشرطة.

3- لقد عنيت الشريعة الإسلامية عناية فائقة بالأماكن العامة التي يحتاجها عموم الناس في عباداتهم أو قضاء حوائجهم كالمساجد والطرقات والأسواق والحدائق، ووضعت أحكام مفصلة للحفاظ عليها ورعايتها، ومنع كل أذى وضرر مادي أو معنوي ممن يرتادها.

المناقشة

الدين الإسلامي حث على حماية البيئة والمحافظة عليها بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، فيتوجب على الفرد المسلم أن يتبنى هده القيم ويترجمها إلى سلوك ايجابي يكون مرآة لمجتمعنا المسلم. ولكن نجد أن الواقع مغاير لما هو متوقع فإذا كانت الأماكن التي تقام فيها العبادات والشعائر الدينية كالمسجد تعاني من التصرفات السلبية ونقص النظافة وتبذير في الطاقة الكهروبائية والمياه، فما بالك بالمجال العام، فباختصار يوجد هوة كبيرة بين الصورة التي يجب أن

تكون عليها مجتمعاتنا المسلمة وبين ما هي عليه الآن فحالنا تعبر عليه الآية في قوله تعالى :[.....أ فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل دلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون] (سورة البقرة الآية 85)،

كما نستحضر أيضا قول الشاعر أحمد شوقي في تبيان دور القيم الأخلاقية في الحفاظ على المجتمعات والأمم.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت* فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا**

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم * فأقم عليهم مأتما وعويلا**

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه * فقوم النفس بالأخلاق تستقم**

وما الصور هذه إلا عينة عن بعض الممارسات التي تعبر عن سوء فهمنا لتعاليم ديننا الحنيف.

الدراسة الخامسة: وناس يحي،2007، الآليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر. تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مكانة البيئة في القانون الجزائري مع توضيح أهم الآليات القانونية التي تعمل على حماية البيئة. فالرسوم الإيكولوجية على النشاطات الملوثة للبيئة والنفايات لتغطية نفقات مكافحة التلوث وبالتالي لا تتحول النفقات البيئية إلى أعباء إضافية تأثر على أوجه الإنفاق الأخرى. أخضع السلوكيات الإجرامية التي تشكل مساسا بالبيئة إلى القواعد العامة للمسؤولية الجنائية والتي تستلزم لقيامها توفر الركن المادي، والركن المعنوي.

أما عن الجانب الاجتماعي في الشق القانوني: يهدف قانون العقوبات من خلال السياسة العقابية المنتهجة إلى التعبير عما يستهجنه ويرفضه المجتمع من تصرفات وأفعال تمس بذات الإنسان وبماله أو بكرامته أو بعرضه أو ما يمس بصفة عامة بالسكينة والأمن العام. ونظرا لوجود ارتباط قوي بين درجة استهجان المجتمع للفعل المجرم وتطبيق القانون فإن فعالية القواعد الجنائية

البيئية تتوقف، بالإضافة إلى وجود صرامة وحزم ضبطي في تطبيقها على أسباب اجتماعية قبل أن تكون قانونية، لأن الطابع الردعي للقواعد الجنائية يتماشى مع درجة الاستهجان والرفض والاستنكار الاجتماعي لفعل ما. فكلما كانت درجة الرفض الاجتماعي لفعل أو سلوك ما كبيرة وتمثل سخطا واستنكار شديد من قبل أفراد المجتمع كلما كانت استجابة المشرع قوية ورادعة لهذه الأفعال مخافة حدوث فوضى واضطرابات، وعكس صحيح، على هذا الأساس الاجتماعي يتم تحديد فعالية النظام العقابي في بلادنا

المناقشة

مما جاءت به الدراسة وخاصة فيما يخص الجانب الاجتماعي في الشق القانوني فبالنظر إلى الحالة الكارثية التي آلت إليها البيئة والمخاطر التي أصبحت تهدد حياة الإنسان فوق الأرض فمن الواجب بل من الضروري على المشرع القانوني في الجزائر أن يفعل القانون الخاص بحماية البيئة والمحافظة عليها ويسهر على تطبيقه بكل صرامة وحزم، ولا ينتظر حتى يقوم هدا المجتمع باستهجان ورفض السلوكيات التي تضر بالبيئة أو ينتظر من الأفراد تقديم شكاوى أو رفع دعاوى في المحاكم ضد من يتعدى على العناصر البيئية وهدا راجع لتدني مستويات الوعي البيئي داخل مجتمعنا فالسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا لا يتم تفعيل القانون البيئي كغيره من القوانين الأخرى، فمثلا القانون الخص بالمرور وأمن الطرقات يشهد تعديلات تواكب الوضع الراهن وأيضا عزز بوسائل مادية وبشرية، وهذا ما دفع الأفراد لاحترامه

الدراسة السادسة : نوار بورزق،2009، دور مؤسسة التعليم الثانوي في نشر الوعي البيئي، عالج الباحث الإشكالية التالية: ما دور مؤسسة التعليم الثانوي الجزائري في نشر الوعي البيئي؟ وهدفت الدراسة إلى مقاربة موضوع الوعي البيئي سوسيولوجي للإسهام في إثراء وتنمية التراث النظري لتخصص علم اجتماع البيئة وبالتالي تسد النقص المسجل في هذا الجانب، وأيضا الكشف عن مدى إسهام كل من الأستاذ والإدارة والمناهج للتعليم الثانوي في نشر الوعي البيئي عن طريق المؤسسة التعليمية ومنها مؤسسة التعليم الثانوي، اعتمد الباحث على المنهج الوصفي وعلى العينة الطبقية شملت 120 وحدة من ثانوية بولاية تبسة، وعلى الملاحظة والمقابلة والاستبيان في جمع المعطيات، وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- دور الإدارة في نشر الوعي البيئي ضعيف جدا فلا نشاط إعلامي ولا أنشطة ثقافية ولا توعية.
2- الأساتذة يساهمون بدرجة كبيرة في عملية نشر الوعي البيئي من خلال قيامهم بمناقشة مع التلاميذ في مواضيع بيئية ولكنهم يفتقدون لروح المبادرة ويتقيدون بصورة كبيرة بما جاء في المنهج وكفى.

3- المقررات الدراسية تساعد على تكوين زاد علمي معرفي لدى التلاميذ حول البيئة إلا أنه تغلب عليها لنزعة العالمية، وتبقى ذات بعد نظري بحيث يجعل التلميذ لا يتجاوب معها كما هو منتظر فالمناهج تكسب معرفة وتبقى ناقصة وبحاجة إلى تطوير لتكسب سلوكا

المناقشة

المدرسة تعتبر ثاني أهم مؤسسة للتنشئة الاجتماعية بعد الأسرة وتبنى حولها آمال وطموحات كبير لأعداد جيل فعال في مجتمعه وقادر على تحمل مسؤولياته إلا أن المدرسة وخاصة الدور الذي تقوم به في مجال تنمية الوعي البيئي لدى التلاميذ يبقى دون المستوى المطلوب ويظهر هدا جليا عندما تلاحظ سلوكياتهم سواء داخل المؤسسة أو خارجها أو بسؤال العمال الدين يشرفون على النظافة داخل المؤسسات التربوية ليخبروك بأن التلميذ لا يلتزم بما يتلقاه من دروس نظرية داخل القسم بالرغم من أن المنهاج الدراسي يحتوي على دروس تعرف التلميذ بالبيئة وتحثه على حمايتها والمحافظة عليها وفي كافة الأطوار التعليمية وبمختلف اللغات،إلا أن هدا الكم الهائل للمعارف يبقى ناقص دون سلوك يمثله.

الصورة تعبر عن ظاهرة تحدث في نهاية كل موسم دراسي عند أبواب المدارس،حيث يقوم التلاميذ بتمزيق الدفاتر والكتب ورميها ضاربين بذلك كل ما تلقوه من دروس حول ضرورة المحافظة على البيئة وحمايتها عرض الحائط،في مؤشر واضح على فشل المناهج التعليمية في ترسيخ القيم البيئية والأخلاقية في شخصية التلاميذ

النتائج العامة:

بعد عرض الدراسات السابقة والقيام بعملية مناقشة النتائج التي توصلت إليها،حصلنا على النتائج التالية:

- الدراسات اتفقت على أن الوعي البيئي في الجزائر ليس في ترتيب أولويات هذه المؤسسات الاجتماعية ويكاد يكون غائبا من أجندتها، ومن منطلق فاقد الشيء لا يعطيه، فلا ننتظر أن نجد هذا الوعي في الممارسات اليومية للأفراد في المجتمع.

- نقطة تلاقي أخرى بين هذه الدراسات وهي أن جميع أفراد العينات التي أجريت عليها الدراسات هي على علم بالمشكلات البيئية ولها إطلاع معرفي هام فيما يخص قضايا البيئة وطرق حمايتها والمحافظة عليها
- الأبعاد التي يقوم عليها الوعي البيئي هي"المعرفة أو التربية البيئية والاتجاه البيئي، السلوك البيئي" (علي محمد،و،2014،ص103) إذا أسقطنا هذه الأبعاد على ما جاءت به الدراسات السابقة نجد أن مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها لا يزال محصور بين المعرفة البيئية والاتجاه البيئي ولم يرق بعد إلى المستوى الثالث وهو السلوك البيئي وعلى هذا يعتبر الوعي البيئي ناقص يحتاج إلى تنمية
- المفارقة الموجودة في إشكالية تحقيق الوعي البيئي وتنميته تكمن في التناقض الموجود بين الكم المعرفي البيئي الذي يدركه الفرد وبين السلوكيات أو الممارسة اليومية التي يقوم بها وتسبب ضررا للبيئة ومكوناتها. وحتى إن لم يقم هذا الفرد بتصرف يؤدي البيئة فبالمقابل لا يتحرك في اتجاه حمايتها والمحافظة عليها من الأخطار التي تهددها، فيمكن تفسير هذا التناقض بين ما هو نظري وما هو عملي، في عدم شعور الفرد بالانتماء للوطن أو للمجتمع الذي يعيش فيه وغياب حس المواطنة لديه واللامبالاة، وهذه السلوكيات تصدر منه كتعبير عن استنكاره ورفضه للواقع الذي يعيش فيه. بالإضافة إلى الاعتقاد الراسخ لدى الفرد بأنه يملك مجاله الخاص وهو مسؤول عليه مثل المنزل، أما المجال العام فهو ملك لمؤسسات الدولة وهي مسئولة عليه وعلى حمايته. لهذا فمن الضروري القيام بدراسات وبحوث اجتماعية تنطلق من الواقع لتصل إلى الواقع من أجل فهم هده المفارقة وكيفية الحد من آثارها السلبية
- الاستثناء الوحيد يتمثل في مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت فضاء ومجالا يستفيد منه المستخدمين والناشطين بقصد الترويج لأفكارهم وإطلاق مبادراتهم وحملاتهم لفائدة البيئة، والتي تدعو إلى القيام بسلوكيات بسيطة من شانها أن تؤدي إلى نتائج كبيرة من خلال المداومة والاستمرار عليها، وأيضا حث الشباب باعتبارهم القوة النابضة في المجتمع على العمل التطوعي والجماعي، لهذا يجب الاستثمار أكثر في المزايا التي تقدمها هذه المواقع خاصة بعد أن أصبح تأثيرها واضح في الرأي العام وعلى كافة المجالات والأصعدة .

آليات تحقيق الوعي البيئي وتنميته

بعد الخوض في هذا الموضوع تمكنا من وضع رؤية مستقبلية لكيفية خلق وتنمية الوعي البيئي، أو بالأحرى هي تصور نموذجي **لدورة حياة الوعي البيئي** هذه النظرة هي تنائيه بين تفعيل القانون البيئي والتركيز على الإعلام البيئي الإلكتروني بحكم الإقبال المتزايد عليه، هذه الرؤية التي تتعارض مع الجانب الاجتماعي في التشريع القانوني الذي بموجبه يتم حاليا التعامل مع البيئة في الجزائر. وهذا من خلال عكس المعادلة الاجتماعية القانونية، حيث يجب تفعيل القوانين والتشريعات البيئية والسهر على تطبيقها دون انتظار الاستهجان أو الاستنكار الاجتماعي لها. وهذا بالتطبيق الصارم والردعي للقانون على كل من يتسبب في ضرر للبيئة، وفرض غرامات مالية مرتفعة على المخالفين وذلك على حسب الضرر الذي تخلفه هذه السلوكيات السلبية والغير الواعية. وبهذا سيدرك الأفراد والمؤسسات أن التعدي على البيئة

سينجم عنه عقوبات صارمة في حقهم، وتبعا لذلك سيتراجع السلوك الإجرامي اتجاه البيئة، وعليه سيسعى الأفراد إلى خلق أنماط سلوكية ايجابية جديدة اتجاه البيئة مصدرها الخوف من تطبيق القانون عليهم والتعرض للعقوبات. فإذا وصلنا في المرحلة الأولى إلى التزام الأولياء بعدم مخالفة القانون البيئي، سينقل هؤلاء الأفراد هذا الالتزام إلى جميع أفراد الأسرة، ونركز في هده العملية على الأطفال باعتبار أنهم في المراحل الأولى للنمو والتعلم، مع تسخير وسائل الإعلام المختلفة خاصة الإعلام الإلكتروني في نفس الاتجاه، وبهذا سنحصل في المدى المتوسط والطويل على جيل جديد ومجتمع يتفاعل ويتعايش مع بيئته بشكل ايجابي، ويصبح لدينا وعي بيئي متكامل ونضمن نموه بشكل تدريجي، بالإضافة إلى استثمار العائدات المالية الناجمة عن تحرير المخالفات في تطوير المحيط البيئي ومعالجة المشاكل البيئية المتراكمة.
عملية التربية والتوعية البيئية من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة تبقى دون جدوى خاصة في ما يخص جانب السلوك في ظل غياب الضبط القانوني، وهذا ما يظهر جليا في تفاعل الأفراد مع مختلف القضايا الاجتماعية، ومن الصدف أن كانت الفترة السابقة مسرحا للعديد من الأحداث البارزة والتي تعتبر اختبار حقيقي لمستوى الوعي الاجتماعي عامة والوعي البيئي خاصة، مثل ظهور وباء الكوليرا في بعض الولايات، والحراك الشعبي، بالإضافة إلى الحدث الأكبر وهو انتشار وباء covid-19 كورونا في العالم بأسره، وتتبعنا كيف تعامل المواطنون في الجزائر مع حملات التوعية الشاملة التي دعت بالتزام البيت(حجر صحي) وعدم الخروج إلا للضرورة وعدم التجمع والتجمهر وأخذ الاحتياطات حتى يتم التحكم في انتشار هذا الوباء، إلا أن الاستجابة لهذه الحملات كانت ضعيفة وقوبلت بنوع من اللامبالاة وعدم احترام التعليمات والتوجيهات الصادرة عن مختلف الهيئات التنظيمية الرسمية والغير رسمية، إلى أن تم إصدار قرار بالحجر الصحي الإجباري من الساعة 15:00 مساءا إلى غاية 07:00 صباحا، وكل من يخالف هذا القرار يتعرض لعقوبات حسب القانون، فكانت النتيجة إيجابية والتزم الجميع بالقرار وسجلت بعض الخروقات في أماكن مختلفة وهذا راجع للطبيعة البشرية.

الخاتمة

التحدي الحقيقي الذي يواجه عملية تحقيق الوعي البيئي في الجزائر هو ترجمة المخزون المعرفي النظري الذي يملكه الأفراد عن البيئة إلى أنماط سلوكية إيجابية، فلا نستطيع الحديث عن القيم البيئية إذا لم تتمثل هذه القيم في سلوكيات في الواقع وإلا تصبح مجرد كلام، والحل يكمن في تفعيل القانون البيئي والسهر على تطبيقه بصرامة وبهذا نضمن على الأقل عدم مواصلة التعدي على البيئة، بالإضافة إلى استخدام وسائل الإعلام الالكترونية وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي في عملية التوعية البيئية، من خلال طرح وتعزيز نماذج سلوكية تكون صديقة البيئة، وبهذا وعلى المدى المتوسط والطويل سنجد أن المجتمع انتقل من مرحلة الضبط القانوني إلى مرحلة الضبط الاجتماعي ويصبح التعدي على البيئة سلوكا غير مقبول اجتماعيا.

****

قائمة المراجع

1- أحمد عبد الوهاب عبد الجواد،1996، التربية البيئية، القاهرة، مصر، الدار العربية للطباعة والنشر، ط1.

2- أحمد ملحة،2000، الرهانات البيئية في الجزائر، الجزائر، مطبعة النجاح.

3- إسماعيل محمد الزيود،2011، علم الاجتماع، عمان، الأردن، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1.

6- زين الدين عبد المقصود،1981، البيئة والإنسان، الكويت، دار البحوث العلمية.

7- زين الدين عبد المقصود،2000، قضايا بيئية معاصرة، الإسكندرية، مصر، منشأة المعارف.

8- شفيقة مهري،2016، الإعلام البيئي الإلكتروني عبر موقع الفايسبوك ودوره في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد23.

10- محمد عبد الكريم علي عبد ربه، محمد عزة محمد إبراهيم غزلان،2013، التربية البيئية، القاهرة، مصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط1.

11- محمد محمود كامل الرفاعي، ماهر إسماعيل صبري،2004، التربية البيئية من أجل بيئة أفضل، القاهرة، مصر، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

12- وفاء محمد علي محمد،2014، مدخل لدراسة البيئة، القاهرة، مصر، المكتب العربي للمعارف،ط1،ص103

13- وليد رفيق العياصرة،2012، التربية البيئية واستراتيجيات تدريسها، عمان، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1.

1- . Albert jaquard.2006.l'explosion démographique. édition le pommier. paris françe.p62-63

2- Bernard poulet.2011.la fin des journaux et l'avenir de l'information. Edition Gallimard paris françe.

الدراسات السابقة:

1- كيحل فتيحة، 2011-2012، الإعلام الجديد ونشر الوعي البيئي،جامعة باتنة،مذكرة ماجستير علوم الإعلام والاتصال.

2- بن يحي سهام، 2004-2005، الصحافة المكتوبة وتنمية الوعي البيئي في الجزائر، جامعة قسنطينة، الجزائر،

3- رضوان صالح محمد، 2010-2011، دور الثقافة البيئية في حماية البيئة الحضارية.، جامعة قسنطينة، مذكرة ماجستير علم اجتماع البيئة.

4- سري زيد الكيلاني،2017، الرعاية الرقابية العقابية للبيئة في الإسلام، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد13 العدد 02.

5- وناس يحي، 2007، الآليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر، جامعة تلمسان رسالة دكتوراه في القانون العام.

6- نوار بورزق،200-2009 ، دور مؤسسة التعليم الثانوي في نشر الوعي البيئي، جامعة قسنطينة، مذكرة ماجستير علم اجتماع البيئة.

7- جمال الدين لطرش،2010-2011 ، دور الأسرة في تنمية الوعي البيئي لدى الطفل، جامعة قسنطينة، مذكرة ماجستير علم اجتماع البيئة.